

تفسير السعدي

وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

قوله تعالى " وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ " الكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف،

أي: نصرف الآيات تصريفاً، مثل ما تلونا عليك والتصريف معناه: التنويع والمراد: أن الله

تعالى، ينوع الآيات الدالة على المعاني الرائعة، الكاشفة عن الحقائق الفائقة، لا تصريفاً أدنى

منه، بل تصريفاً بلغت في الروعة مبلغاً ارتقى عن إدراك المخلوقين. قوله تعالى " وَلِيَقُولُوا

دَرَسْتَ " جوابه محذوف، تقديره " ونحن نصرفها " أو نفعل ما نفعل من التصريف المذكور

[معنى درست] تعلمت. وقرأت كتب أهل الكتاب أي: قدمت هذه الآية ومضت كما قالوا:

أساطير الأولين، تلقاها ممن مضوا من أهل الكتاب من الأمم السابقة. " وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ "

علة لفعل قد حذف، تعويلاً على دلالة السياق عليها أي، وليقولوا: درست نفعل ما نفعل، من

التصريف المذكور. واللام للعاقبة والضرورة، والواو اعتراضية. أي: لتصير عاقبة أمرهم إلى أن

يقولوا درست وهو كقوله تعالى. " فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا " وهم لم

يلتقطوه للعداوة وإنما التقطوه، ليصير لهم قرة عين، ولكن صارت عاقبة أمرهم إلى

العداوة. وكذلك الآيات, صرفت للتبيين, ولم تصرف ليقولوا: درست. ولكن حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين, فشبه به. وقوله تعالى " وَلَنبَيِّنَنَّهٗ " أي: القرآن, وإن لم يجر له ذكر, لكونه معلوما, أو الآيات, لأنها في معنى القرآن. " لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " الحق من الباطل. ومجمل معنى الآية: ومثل هذا التنوع البديع في عرض الدلائل الكونية, نعرض آياتنا في القرآن منوعة مفصلة, لنقيم الحجة بها على الجاحدين, فلا يجدوا الاختلاق والكذب, فيتهموك بأنك تعلمت من الناس, لا من الله, ولنبين ما أنزل إليك من الحقائق, من غير تأثر بهوى, لقوم يدركون الحق, ويدعون له.